

بدعة

أرأيت^(١) إلى هذه البدعة المنكرة التى أخذ يدعو إليها المجددون منذ أمس فى طائفة من صحف المساء والصباح ؟ ألم تضق بها ؟ ألم تنكر لها ؟ ألم تستعد السلطان على الذين يبدعونها ويسرفون فى الدعوة إليها ؟ إنهم يريدون مصر على أن تعدل عن سنتها وتخرج عن طبيعتها وتقلد بلاد الغرب وتسير هذه السيرة الحقيرة التى تضطر أصحابها إلى التواضع والاقتصاد ، وإلى أن يقيسوا آمالهم وأعمالهم بحاجاتهم وطاقتهم ، لا بما يصور الخيال ولا بما تمليه الأحلام . هؤلاء المبتدعون خليقون أن يحاسبوا حسابا عسيرا وأن يعاقبوا عقابا ثقيلا ، لأنهم يأبون على مصر الحديثة أن تسير سيرة مصر القديمة ، ويريدون لمصر الشرقية أن تسير سيرة الأمم الغربية . وحسبك بهذا إثما وبغيا . ينكرون على مصر الحديثة أن تشيد قاعة للمحاضرات فى الجامعة تمتاز بها من بلاد الأرض طولا وعرضا وارتفاعا فى السماء ، وزينة وزخرفا وافتتانا فى البهاء ويزعمون أن هذا إسراف فى أموال الدولة ، وأن هذا ظلم لأبناء الشعب ، وأن هذا تجاوز للطاقة وتكلف لها لا نقدر عليه .

(١) ١٦ - ٨ - ١٩٣٣

ويقولون إن مصر لم تبلغ من الرق العلمى حظا يلائم هذا الغلو فى الترف ، وهذا التهلك على الزينة والمفاخرة بها . وهم يعلمون حق العلم أن آباءنا الأقدمين الذين أقاموا الأهرام وما يشبه الأهرام من هذه العمارات الشاهقة والأبنية الشاخنة لم يسألوا أنفسهم عما تتكلفه هذه الآثار الخالدة من النفقات ، أ قليل هو أم كثير ؟ أثقل هو أم خفيف ؟ ولم يسألوا أنفسهم عن رأى الفلاحين فيما تحتاج إليه هذه الآثار من مال وجهد ، أكانوا راضين به أم ساخطين عليه ، ولم يسألوا أنفسهم عن ملاءمة هذه الآثار الخالدة لطاقة مصر وحاجتها وإنما فكروا فى شىء واحد ، وعملوا لشىء واحد ، وهو مجد مصر وعظمتها وتفوقها على سائر بلاد الأرض .

وقد وفقوا كل التوفيق . فحدثنى عن بلد من بلاد الأرض يستطيع أن يفاخر مصر أو يثبت لها بما فيه من الأهرام والمعابد والآثار . وحدثنى أليس من الحق أن المعاصرين لبناء الأهرام والمعابد قد شقوا بينائها ، واحتملوا فى سبيله البؤس والجهد والضيق ؟ ولكننا نحن نفاخر بها ونكاثر ونعجب بها ونتيه . فهم قد شقوا لنسعد ، وهم قد ذلوا لنعز ، فلم لا يكون حبنا لأبنائنا كحب آبائنا لنا ؟ ولم لا نشقى نحن الآن ليسعد أبنائنا بعد حين ؟ ولم لا نبشس نحن الآن ليتيه أبنائنا بعد حين ؟

لن نستفيد نحن من قاعة المحاضرات هذه إلا قليلا ولكن أبنائنا سيفخرون بها ويكاثرون وسيقولون عنا بألسنة ينطقها الحب

والإعجاب والفخر : رحم الله هذا الجيل الذى أقام لنا هذا الأثر
الخالد ، فقد كان يتمثل دائما قول الشاعر القديم :

بنى كما كانت أوائلنا بنى ونفعل مثل ما فعلوا

أولئك بنو الأهرام ، وهؤلاء بنو قاعة المحاضرات ، وسيقول أبنائنا
عنا بالسنة ينطقها الحب والإشفاق والرحمة والثناء : رحم الله هذا
الجيل ، لقد ذاق أبنائوه ألوان البؤس واحتملوا ضروب المشقة
واصطلوا نار الجوى لينوا لنا قاعة المحاضرات كما ذاق المصريون
القدماء ألوان البؤس واحتملوا ضروب المشقة واصطلوا نار الجوع
وعاشوا على الخبز والبصل لينوا لنا الأهرام .

كذلك أراد الله لمصر أن تشقى أجيالها الحاضرة لتسعد أجيالها
المقبلة . وليس من شك فى أن أجيالنا المقبلة التى ستسعد بقاعة
المحاضرات سيتيح لها الله - وزارة كوزارتنا القائمة ، تدعوها إلى
التضحية وتأخذها بإقامة بناء أو أبنية لا تقل عظمة عن قاعة
المحاضرات وعن الأهرام . فمصر مريضة بفن البناء ، لأن مصر
مريضة بمقاومة الزمان وما يحمل من أعراض الفناء كما يقول صاحب
أهل الكهف .

وإذن فلتبن^(١) مصر ولتبن ولتشق مصر ولتشق ، فإن الله قد
خلقها للشقاء والبناء معا . ولتبسط الوزارة يدها على هؤلاء المبتدعين

(١) كتب طه حسين منتقدا الحكومة لأنها اعتمدت أكثر من ثمانين ألف جنيه لبناء قاعة
المحاضرات التى نراها الآن فى جامعة القاهرة ، لأن الحالة الاقتصادية كانت تستوجب توجيه
هذا المبلغ إلى بناء عدة مدارس فى ذلك الوقت .

الذين يريدون أن يصرفوا مصر عما كتب الله لها من الشقاء والبناء ،
فكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .